Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل نقرأ ما اختاره أبو هلال للبحترى ، واعتبره من المنظوم المطمع الممتنع[١٦] فى مجال الغزل وهو من أكثر ميادين القول اتساعا وأحقها بالابتكار عند الشاعر الحق ، والعاشق الحق :

يتأبى منعما ، وينعم إسعا فا ، ويدنو وصلا ، ويبعد صدا
أغتدى راضيا وقد بت غضبا ن ، وأمسى مولى وأصبح عبدا
رق لى من مدامع ليس ترقا وأرث لى من جوانح ليس تهدا
أترانى مستبدلا بك ماعشـ ـت بديلا أو واجدا منك بدًّا
حاش لله أنت أفتن ألحا ظا وأحلى شكلا وأحسن قدًّا

وهذا تعقيب على الأبيات التى اعتبرها الناقد البلاغى أبو هلال من المطمع الممتنع لرجل لم يضعه تاريخ الأدب بين نقاده ، ومحاولته الوحيدة المبكرة جديرة بالعناية ، إنه ابن داود الأصفهانى صاحب « الزهرة » ، يقول :

« أما هذا الشعر فمن أضعف شىء أعرف ، وذلك أن صاحبه إنما استحسن صورة وقدًّا ، فمتى تغير حسنها أو رأى ما هو أحسن فى عينه منها اتبعه وتركها ، على أنه مع افتقاره إلى خليله وعدمه لشكله ونظيره منتقلا فى هواه ، فمرة يتسخط ومرة يترضاه حتى يمسى مولى ويصبح عبدا ، وهذه حالة خسيسة ، فإن كان لابد للمحب من التباعد عن المحبوب فليكن ذلك ظاهرا فى الأفعال غير معتقد فى القلوب »[١٧] وسنضع فى الاعتبار أن ابن داود يهتم بهذه الأبيات لغرض واحد هو دلالتها على صدق العاطفة ، ونحن نشاركه فى القول بزيف عاطفتها ، وتبقى الصياغة التى يوجه إليها نقدين فى الصميم ، وذلك أنه استحسن صورة وقدا فظلت أسباب تعلقه بها حسية تماما ، سطحية تماما لا تكشف عن مشاعر داخلية أو توحد روحى وجدانى بتلك المحبوبة ، ثم إنه لجأ إلى السرد الإخبارى عن حالته بين السيادة والعبودية ، وكان ينبغى أن يتحول الإحساس إلى حركة ، فيظهر فى الأفعال وليس فى الأقوال ذات الطبيعة

---

(١٦) كتاب الصناعتين ص ٦٩ .

(١٧) ابن داود الأصفهانى : النصف الأول من كتاب الزهرة ص ١٦٤ والأبيات فيه زيادة عما اقتبسه العسكرى مع اختلاف فى الترتيب .